## المقال الثالث : إنكار السنة وعفاريت الروايات :

هناك فرق بين من يؤمن بالسنة الحقيقية لرسول الله عليه الصلاة والسلام وهى التى توافق القرآن ولا تضاده بحال وبين من يُنكرها بأن يستبدلها بسنة مزيفة يقبل فيها الروايات المتداولة كلها بقضها وقضيضها مادام قد صح سندها أو أخرجها فلان وعلان .

والإمام البخارى أو غيره من أهل الرواية قدموا لنا رواياتهم بعد أن صح سندها عندهم ، وما صح عند هذا غير ما صح عند ذاك ، ثم ذهب هؤلاء الأئمة وتركوا لمن خلفهم النظر فى هذه الموروثات ، ولنا كل الحق مثلهم فى مناقشتها ما دامت قد أعلنت وعرضت علينا من منطلق هيمنة القرآن على ما سواه .

وفى المقال السابق رأينا كيف علق الإمام ابن عبد البر على حديث الإمام البخارى برجم القرود للقرد المحصن الزانى فقال : " **ولو صح لكانوا من الجن ، لأن العبادات فى الجن والإنس دون غيرهما** " ، فهو هنا ينكلم عن صحة المتن لعلمه بالطبع بوجود هذا الخبر بالصحيح !

ولكن الخلف الذى نعاصره زاد على الإمام البخارى بما لم يقله هو نفسه فألزموه بكل ما رواه على أنه كلام النبى !!

الرجل يقول هذا ما صح عندى ، والخلف يقولون بل كله صحيح ، وعندما نرفض قبول حديث ما من هذه الأحاديث يتهموننا بأننا ننكر السنة !!!

وهنا فى مقالنا هذا سنتعرض لمؤلفى الروايات الذين كانوا يعيشون فى بيئة قبلية تتشبع بحواديت الجن ، وخرافات العفاريت ؛ فشطح خيالهم أيما شطح فى موضوع الجان ، وقد كان من ذلك :



## ١ ـــ الجن ينخس المواليد !

فعندما نقل الله تعالى قول أم مريم :

﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

قال أهل الرواية إن معنى الآية : أنه ما من مولود يولد إلا وينخسه الشيطان فى جنبه فيستهل صارخًا ، ولكن أم مريم دعت هذه الدعوة حتى لا ينخس الشيطان مريم فتصرخ عند نزولها من بطن أمها ، وكذلك ذريتها عيسى ﷺ ، وأن الله قد استجاب لهذه الدعوة فلم تصرخ مريم عند نزولها من بطن أمها ، وكذلك ابنها عند نزوله . وراجع صحيحى مسلم ( **ح** ٣٤٣١ ) والبخارى **وغيرهما**

وهذا يعنى أن الشيطان قد نخس النبى ﷺ ، ونخس الأنبياء والرسل ... الخ !!

**ثم انظر للعلم** : أم مريم **تدعو** ، **وتبتهل** ، ثم يتقبل الله منها دعاءها بقبول حسن حتى لا تبكى المولودة لحظة الولادة !

**ومع ذلك فالحديث موضوع لعدة أسباب منها :**

**❊ أن الآية التى احتجوا بها تثبت نصًّا أن دعوة أم مريم كانت بعد ولادتها بزمان !!**

**قال تعالى :** ﴿ **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا** قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ .

**فكيف وضعتها أمها ، ثم قامت بتسميتها ، ثم تدعو بعد ذلك ألا تصرخ ابنتها عندما تلدها ، فيستجاب لها فلا تصرخ ؟!!**

**عجيب عقل أهل الحديث . . . يقبل أى شيى ويجعله من كلام النبى** ، والنبى ﷺ برىء من سقطات العقول هذه ومن كل ما يُخالف القرآن !

**بل إن قولها ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا ﴾ وحده يكفى لكى يفهم المستمع والقارئ أنها كانت قد ولدت وعُلِّمَ أنَّهَا أنثى !!**

✻ **وكذلك نجد أن الله قد** قرر قول الشيطان يوم القيامة :

﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ .

فوضح أن عموم السلطان منفى إلا ما كان من الدعوة ( وهى الوسوسة ) المقرونة بالاستجابة . وعندما تنفى وتستثنى تكون قد حصرت كقولك :

**لا إله** ( نفى ) **إلا الله** ( استثناء ) لتحصر الألوهية فى الله وحده .

وكذا قولك : **لا حول ولا قوة** ( نفى ) **إلا بالله** ( استثناء ) .

وهكذا : ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ ( نفى ) ﴿ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ ( استثناء ) ؛ فيصير المعنَ محدداً لاً يزيد عليه كائنَ من كان .

**ولزيادة إحكام** ( كشأن كل كلام الله سبحانه ) **فقد أتى سبحانه بحرف "من"** زائدًا **قبل كلمة : "سلطان"** المنكرة ليفيد التنصيص على الاستغراق فى العموم فيكون المعنى هو : أن الشيطان ليس له **أى** سلطان على الإنسان سوى الدعوة إذا استجيب لها من الإنسان .

وهذا منسجم مع بقية الآيات ! وذلك مثل قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ لماذا ؟ لأنهم لا يستجيبون لدعوته ، **وكذلك أيضا قولَه سبحانه :**

﴿ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾ وذلك لأنهم يستجيبون

لدعوته .

**إذن فالشيطان ليس له قدرة ولا قوة مادية على الإطلاق لينخس المواليد** ، ولكنه عند أهل الرواية نجد أيضًا أن :

## ٢ ـــ الجن يسرق البلح :

وهذا ما أخرجه المحدث البخارى فى صحيحه معلقا بصيغة الجزم التى تعنى أن المروى صحيح فى نسبته إلى قائله ، ولكن عندما نجمع طرق هذه الأكذوبة سنجد عجباً !

**✲ فهذه القصة قد حدثت مع سبعة من الصحابة وهم :**

أبو هريرة ، وأبو أيوب الأنصارى ، ومعاذ بن جبل ، وأبو أسيد الساعدى ، وأبو بريدة ، وأُبَىّ بن كعب ، وزيد بن ثابت !!

وهؤلاء السبعة كان الشيطان يأتى لهم ليسرق التمر بالذات !!

وكل واحد منهم أمسك بالشيطان ثلاث مرات ، كل مرة يزعم أنه لن يعود ويكذب ويعود ، وفى الثالثة يعلم الصحابى آية الكرسى ويعلم الصحابى أن الآية تمنعهم من السرقة !!

والشيطان فى هذه الروايات الخيالية يجيد التنكر ، كل مرة بشكل مختلف :

**فمرة** جاء كما هو مشهور على صورة : أبو عيال يشتكى حاجة وعيالاً ، وهذه " حدوتة " البخارى ( **ح** ٢١٨٧ ) .

**ولكن فى بقية الحواديت يأتى على صور أخرى !**

**فأتى مرة** على هيئة أم عيال تشتكى حاجة وعيالاً !

**ومرة** أتى الشيطان على هيئة **هرة** ( قطة ) تأكل البلح **!**

**ومرة** أتى الشيطان على هيئة **سنور !**

**ومرة** جاء على هيئة **شئ** ( مجهول ) **يتدلى من روزنة !!**

**ومرة** جاء الشيطان على هيئة **دابة شبه الغلام المحتلم بأيدى كلب !**

**ومرة** جاء الشيطان على هيئة **غولة !!**

**وأطرفها وأكثرها إثارة** للشفقة على عقول أهل الروايات أنه جاء على هيئة " **فيل بزلومة "** ، وانظر : عمل اليوم والليلة للنسائى (**ح** ٩٥٩) ، ودلائل النبوة للبيهقى : ( ٧ / ١٠٨ ، ١١١ ) ، والمعجم الكبير للطبرانى : ( ٤ / ١٦٢ ، ١٦٣ ) ، والعظمة لأبى الشيخ : ( ٥ / ١٦٤٨ ، ١٦٥١ ) ، والمستدرك للحاكم : ( ١ / ٥٦٣ ، ٣ / ٤٥٨ ) ، ودلائل النبوة لأبى نعيم : ( ٢ / ٥٩٠ ، ٥٩٩ ) ، وسنن الترمذى : ( ٥ / ١٤٦ ) ، ومسند الإمام أحمد : ( ٥ / ٤٢٣ ) ، ومصنف ابن أبى شيبة : ( ١٠ / ٣٩٧ ) .

الشاهد أن الفيل دخل من ثقب بالباب **!** ثم أخذ يحثو من التمر ، ويحثو ويحثو ، ثم عاد من نفس الثقب ، و **انظر** : المعجم الكبير للطبرانى : ( ٢٠ / ٥١ ، ١٠١ ، ١٦٢ ) ، ومسند الشاميين : ( ح ١٦١٢ ) ، والمستدرك للحاكم : ( ١ / ٥٦٣ ) ، ودلائل النبوة للبيهقى : ( ٧ / ١٠٩ ) **!!**

سلمنا أن الدخول الأول من الثقب عادى لقدرة الشيطان ( عندهم ) على التشكل ، فماذا سنقول فى التمر الذى مر من ثقب الباب **؟!**

هل تشكل التمر أيضاً **؟!**

**وعندما نقارن الطرق نجد العجب العجاب .**

فقد علمنا أن رواية صحيح البخارى منقطعة ، بينما الرواية الموصولة ( أى الأصح سنداً ) فيها :

**أن أبا هريرة قد علم من أول مرة أمسك فيها الشطان أنه شيطان ! بعكس رواية الصحيح .**

**وعلمه رسول الله ﷺ كلمات يقولها فيحضر الجن فى التوّ** ، **وانظر** : عمل اليوم والليلة للنسائى : ( ٥٣١ ــ **ح** ٩٥٨ ) ، وفضائل القرآن : ( ٤٢ ) **!**

**وذلك بعكس رواية الصحيح** التى يتربص فيها ليُمسك الجن وغير ذلك مما يدهشك وتعرف منه كيف يتدنى عقل من يقبل كل الأخبار المكذوبة بحجة حدثنا فلان عمن .

**أضف إلى ذلك أن جميع طرق الحديث والتى قاربت العشرين ضعيفة السند :**

**فالطريق الأول ضعيف السند لانقطاعه .**

**والثانى** : علته عثمان نفسه . **والثالث** علته نعيم بن حماد وله مناكير عديدة . **والرابع** فيه إبراهيم بن محمد الحمصى غير معتمد . **والخامس** فيه نعيم بن حماد أيضاً وقد كان يضع الحديث حسبة . **والسادس** فيه إبراهيم بن هلال مجهول وآخر فيه نظر . **والسابع** فيه أبو عثمان الجرجانى وأبو بكر الوراق مجهولان . **والثامن** فيه حامد السلمى مجهول ، وعمر بن مرزوق مختلف عليه . **والتاسع** فيه ابن أبى بن كعب مجهول ، ويحيى بن كثير مدلس . **والعاشر** فيه محمد ابن أبى بن كعب مجهول ، والعباس الأسباطى مجهول ، ويحيى بن كثير مدلس . **والحادى عشر** فيه ابن أبى ليلى ضعيف . **والثانى عشر** فيه الأعمش مدلس وعنعه ، وسعد بن الصلت له غرائب وهو مستور ، والجارود مجهول . **والثالث عشر** فيه الحكم بن عتيبة مجهول ، وشريك تغير ، والمشترى لم أجده . **والرابع عشر** فيه يزيد أبوفروة ضعيف ، ومحمد بن كثير مستور ، والمشترى مجهول. **والخامس عشر** فيه إبراهيم بن مسلم

لين ، ويوسف بن محمد مجهول ، وإبراهيم بن بكر المؤذن لم أجده وهو غير أبى بكر المؤذن . **والسادس عشر** فيه ابن لهيعة مدلس متروك يغنيك عن البحث فى حال غيره .**والسابع عشر** فيه عبد الله بن عثمان بن إسحاق مجهول . وهناك طرق أخرى أحجمت عن إيرادها هنا ، وضعفها أشد مما أوردت .

**وكان يمكن لهؤلاء الاستغناء عن هذا الهراء** ، وعن نقله وروايته ، وتضييع أوقات الناس فى قراءته ، وتعلمه ، وتعليمه ، والتعليق عليه ، واستخراج فوائد منه ، وإضاعة الأموال فى طبعه ... الخ **لو كانوا فهموا كتاب ربهم وعلموا أن الشيطان لا يملك إلا الدعوة** ، وهذا تواترت به الآيات تلو الآيات .

**ولو كان الشيطان يسرق** كما يقول هؤلاء لما ترك شيئاً إلا وسرقه خاصة من غير المسلمين الذين لا يقرؤون آية الكرسى ، ومن المسلمين الذين لا يقرؤون آية الكرسى **!!**

**ولما كان هناك سؤال** لمن تنقص عندهم الأموال أو البضائع من أمناء الخزائن والمخازن .

**ولو كان هذا ما يحدث** لما قيل : إن الشريعة تحافظ للإنسان على الضروريات ومنها الحفاظ على المال .

**ولو كان هذا محتملا** وليس واقعاً لكانت الأذكار فرضاً ، ولكان الإنسان لا ينساها **!!**

كما يبدو أن رواة هذا الهراء يجيزون إعطاء الصدقة لفقراء الشياطين ؛ ولذلك فلم نجد أى رواية تذكر إقامة العقوبة على الشيطان السارق برغم القدرة على الإمساك به واقتياده للنبى ﷺ بزعمهم **!!**

وبالطبع فأنا لم أتخيل هذا الكلام ولا أحضرته من عند نفسى ، بل هو من بطون

الكتب التى تزعم أن هذا هو كلام النبى صلى الله عليه وسلم !

وبالطبع فإن حب أى مؤمن للنبى يفوق حبه لبشر غيره ، ولذا فإننى غير قادر على أن أُجامل الإمام البخارى أو غيره على حساب حبى لكتاب الله وحبى لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وأعود لأسأل أبا العلا وأمثاله وصاحب الطلعة البهية الذى خرج علينا ليحدثنا عن صحة كل ما جاء بكتاب البخارى على شاشة التلفاز :

هل حديث البرص الذى كان يشعل النيران على نبى الله إبراهيم ، وحديث القرود التى أقامت عقوبة الرجم على القردان الذان زنيا ، وحديث رضاعة الكبار من الكبار ، وحديث الجن الذى ينخس المواليد عدا مريم وابنها ، وحديث عفريت البلح وماهو على نفس الشاكلة هو من كلام النبى ، ويشرح القرآن ، ومكمل له ، ويقضى عليه ؟!!

وهل ينتقص سنة النبى منكر هذا ، أم من ينسبه للنبى وفيه ما فيه ؟!

وهل كان الإمام البخارى سيغضب لو بينا له تعارض هذه المتون مع القرآن أو مع الحقائق العلمية والواقعية ؟!

فإن أصر صاحب الطلعة البهية على كلامه المغطى فإنى أدعوه لمناظرة علنية على الهواء نفسه الذى يبث فيه مزاعمه ، والله الموعد إذا الوحوش حشرت .

**إيهاب حسن عبده**

**نشرت بجريدة الأحرار**

